



شعر



العباب

صغيرة

أسامة الحداد

ألعاب صغيرة

شعر

أسامة الحداد

وزارة الثقافة



تعنى بنشر الأعمال الإبداعية
ليبدعى مصر المتحقة قين

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير
سيد الوكيل
مدير التحرير
سعيد شحاتة
سكرتير التحرير
محمود أنور

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

سلسلة

حروف

تصلها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبوالمجد
مدير عام النشر
إبتهال العسلى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• ألعاب صفيرة
• أسامة الحداد
• الطبعة الأولى،

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة - 2013

13 x 19,5 سم

• تصميم الغلاف،

د. خالد سرور

• المراجعة اللغوية، محمد منصور

• رقم الإيداع، ٢٠١٣/٢٠١٢

• الترميم الدولي، 7-538-718-977-978

• المراسلات،

باسم / مدير التحرير

على العنوان التالي، ١٤ شارع أمين

سامي - قصر العيني

القاهرة - رقم بريدى 11561

ت، 27947891 (داخلى، 180)

• الطباعة والتنفيذ،

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت، 23904096

ألعاب صغيرة

إهداء

إلى أبي في نهاره الجديد

اللعبة

لم يطاردهم أحد سواهم
هى الحقيقة كما أظنها،
وما حدث فى السرايب
كان يمكن أن يحدث
فى أحراش بعيدة،
أو علب فارغة
فلم ينساب هؤلاء الموتى؟
لانتظار حافلات
تحمل كراهية ما،
أو الهروب إلى حوائط متهدمة

تمارس تمارينها اليومية
فهذا بالتأكيد ليس فعلاً يومياً
ولا يمكن اعتباره قميماً
إنه يشبه
إعادة تركيب سيقان مفككة،
أو ترك الجفون على رف المرأة،
والذى اعتقدت أنه حقيقى
لم يكن كذلك
فهل ذكرت قصة الولد المثالى
التي قرأتها فى كتاب المطالعة
أنه لا يتناسب إلا مع النظارات الطبية،
والرؤوس الصلعاء
الذين ينتظرون أطفالاً
يتحركون وفق بندول ساعة أثرية،
أو أشخاصاً خرافيين
لهم قائمة للتشغيل
يحملون جينات محددة من قبل

وكل ذلك لا يعني أن أكفأنا
استعملت مرات عديدة ستستخدم
لأن أصحابها ليسوا فى حاجة إليها
فالموتى لهم أيضاً احتياجاتهم البيولوجية ،
و حين يتنزهون فى المساء ،
لا يذهبون لأماكن مخصصة لهم
وربما يحبون الضجيج عند عودتهم
وينتظرون مطاردات جديدة .

بالتأكيد يخطئون المحاولة

الأبقار ..

ليست معدة للنزال
واستخدامها في مبارزة اللصوص .. مخاطرة
لا يأمن النائمون في الحقل بدايتها ،
وكما تقول الحكاية :
لم يكن القمر وديعاً ،
وهو يراوغ كمنجل ،
ويواعد الأطفال في براءة مصطنعة
قبل اقتناص أحلامهم
فيكبرون فجأة كأسلافهم ،
والطيور القادمة نهاية العام

تقف حيث وقف أجدادها
تحت رذاذ ديسمبر،
مغلقة بالضباب
بين ملايين الصور الفوتوغرافية
لعابرين يشبهوننى
بانتظارهم للقادمين من الشمال،
وعيونهم التى لا ترى
كل الأشياء إلا كما تريد

يحدث كل يوم،

المنضدة التى أبادلها تحية الصباح،
حين أنسلل كلص محترف
تاركاً المقاعد مستريحة ..
هذه المنضدة،
وحدها تحتفظ برائحة الغائبين
والتفاصيل الصغيرة،
لرجوه معلقة على الجدران القديمة

العائلة

فى غرفة بنهاية المدينة ..
ينامون متجاورين فى هدوء شديد ،
على غير عادتهم ..
تاركين الصراعات لأبنائهم

الغريب

الطرق البعيدة
التي لم أعايش تفاصيلها
كيف تعبرني الآن؟
بالوجوه التي تفقد ملامحها تدريجياً
والمقاهى المغلفة بالتبغ..
الطرق الساكنة
فى المدينة التى تحتوينى
تقودنى كل ليلة
إلى صفحة نهرها
حيث تقبع صورتى بهامشها
كما كنت منذ ثلاثين سنة
وحولها غائبون،
لا أملك انتظارهم

ربما يجد أغنيته:

عازف العود العجوز
لم تنسجم أصابعه هذه الليلة
كانت أغنية شريدة..
تتنزه على المسرح الصغير،
وبخطى ثقيلة حاول ملاحقتها،
ومع التصفيق الأخيرة للمقاعد الخالية،
وضع آله في حقيبتها،
وجسده على أريكة قديمة،
ونشاءب،
بانتظار أغنية لا يعرفها

وجهه ولوحة:

أهداب مبعثرة،
تفتش عن جفنين
وحدقتان تملكان الكثير،
لا تجيد تحديد صاحبها
وفم يحمل حقايب من الحروف،
والفنان التشكيلي يضرب فرشاته في الفراغ
قبل أن يمزق لوحته

المسافر:

في المحطات يتحول المسافر إلى تذكرة
والمقاعد إلى أرقام
والقطار الذي لا يجيد القراءة
يحمل وجوهاً متشابهة
والراكب الأخير مغلق
مثل النافذة
المجاورة لرقم على مقعد

بيت قديم :

أمام الباب شجرة
طالما تسلقتني
أحتفظ برائحتها تحت ثيابي ،
وصورتي داخلها
بريئة كما كانت ،
ومحايدة
أمام ساكنين جدد
وأطفال يحفرون أسماءهم على لحائنها
وتنتظر عودتي

هدف ما:

بعين مغلقة
سدّد طلقات طائشة
على هدف خاطئ
وعاود تصويبه بعين مفتوحة
وأخطأ..
بعد سنوات أمسك النرد
وقذف به
وكعادته خسر من الرمية الأولى

هذا ما يحدث تحديداً

المصعد يعرف الطابق المقابل للفضاء

هذه حقيقة

مثل صداقته للطيور ..

التي لا تحمل تأشيرة للمجيء

والمسايون تحت أحذية المباني

لا ينتظرون ملائكة وفراشات أنيقة

عظامهم تعلو ملابسهم

دون وداعة ما ..

فكيف تحددت مواقع جماجمهم بدقة

لتعرف كيفية الذهاب

في الحافلات الرسمية ؟

والرضوخ للشرطي ..

والراصد الذى ترك عينيه
خلف آلة التصوير
كثيراً ما ينتظم فى طابور طويل
أمام مجمع لتوزيع الموت
دون أن يمنح أدنى اهتمام
بمن يتأمل أوعيته الدموية
ومن يجربون
كل ليلة الدخول إلى رئتيه
والصاعدون للبنايات
لا تثيرهم
رؤية أطفال يخلعون أحزانهم
على أبواق السيارات
أو نساء متشحات بالرغبة
يعدن خائبات

فهل كان فرعون يصعد صرحه وحيداً ؟
وخلقه أطنان من الجرانيت
وطقتها أقدام السوق
بعد أن ترك الملك ظله عارياً
والبيادق تحت أصابع الفيلة
هذا تحديداً
ما أعلنته وكالات الأنباء
وحين حاول البعض
تنظير أسباب ما يحدث
عبرت نعوش فارغة
تمر كل يوم
وأطراف لها ملامح ملائكية
صفق لها الجالسون على المقاهي
بأكف تمنح هوية للبكاء
وجفون أغلقتها
أصابع قادمة من بعيد

هذا ما حدث تقريبا

لأكثر من عشرين سنة
يبحث بين صور الأطفال القديمة
عن وجهه
هو التائه بين أشباه
لهم ذات الحذقتين والجمجمة
يحرك ساقيه
كضفدعة مسلوخة
على رتابة الزحام
على الصخرة الباردة
التي تراكمت فوقها الجمالجم
مثل طحالب تتسابق
أو فقاعة تنفجر ..

وعليها التقاط انتفاخها
على الأنياب الحادة
لأرصفة تبتلع الباحثين عن ملامحهم
هذا ما حدث تفصيلاً
وتدفق من جسده
كشلال أزرق
تحت تأثير أدوية فاسدة
فدائماً يوجد من يقرأ أفكاره
ومن ينجحون في إعادة تركيب جسده
وفق قائمة محددة لتحركاته
بين غرفة خاوية
وأرصفة مهمشة
وبالتأكيد يعاود البحث
عن طفل له وجهه

كشجرة مزقوا لحاءها
أو أجنحة تحلق دون طيور
ومن الصعب أن يجد قناعاً مشابهاً له
إذ أن السنين منحتة خطوطاً وأخاديد
سكنت على جدران أوعيته الدموية
التي تشبه الآن
مصاباً بالجدري
أو برتقالة معطوبة
تقفز من صندوق بائعة فقيرة،
وهو يمضي لمكان محدد
وفق نظام التشغيل
المدون على بطاقته

لا بد أن يحدث ذلك

علينا اكتشاف بشاعة المرايا،
وإدراك حقيقة المصاييح،
الموائمة بين ظلالنا،
وذاكرة ممتلئة بالثقوب
فهل كان القمر لصاً؟
يتسلل إلينا،
وحبال الضوء تكبل أطرافنا
بعد إنجاز أعمال لا قيمة لها
الحديقة لم تعد حديقة،
والتماثيل الحجرية
عادت لهضابها،
قبل أن ترثشق الأزاميل في أقدامنا ..

وكل ذلك لا يعنى
أن شخصاً لا يريد أن ينتحر أكله الهواء ،
أو أن ميتين أصروا على العودة
استمروا محلقيـن ساعات
بين بخار يتصاعد ،
وأمطار لا تحدد مواقعها
ثرثروا بالحكايا ،
وأنشدوا أغنية للضباب
دون أدنى اهتمام برمة مهرة
أطلقوا الرصاصات على أعينهم ،
وتحسسوا الطريق لبيوتهم
فهذه الأشياء اليومية
لا نرتبك أمامها

أنها تشبه أطفالاً يركلون رؤوس آبائهم
على أرضية غير مستوية ،
أو أسراباً من طائر البلشون
تتوجه إلى القطب الشمالي
فكم هي لعينة أن يضطر الشخص
لإعادة أعضاء جسده
التي باعها ملايين المرات
دون حاجة إليها ،
أو تحديد اتجاهاته بدقة
بعد اختفاء الجزر من خرائطه ،
وانصهار الشوارع ،
وكم يكون سعيداً
حين يترك جثته في الهواء !

وحده يرانى

لحظة افتقاد الماء لوحشيته ،
وهو يهبط نقطة فنقطة
الملابس الجديدة طازجة بانتظاره ،
والخروج الأخير بخطى موازية للسكون ،
وهوية واضحة
لأبناء صامتين تقريباً ..
لم أكن مهياً للكوابيس
التي لجحت فى إيقاف مشاهدها
فتحقق فى عرض صامت
استبدلت موسيقاه
بتلاوة مقررئ عجوز ،
وصفوف من الممثلين
لا يجدون من يلقنهم ،

و حين يسدل الستار
مع قراءة الفائحة
أدرك غيابي الأبدى

لقوانين الوراثة سطوتها
و ثمار البازلاء تحت مجهر مندل
لا تشبه الجينات المشفرة ،
ولا الكتابة السرية ،
لأسرة تفضل العزلة ،
و تمتلك أعداء كثيرين ،
يتبادلون شرورهم
أمام دواء لا يعرف مرضى محددين ،
و مسكنات تخبيئ ضجيجها ،
و وحده من بعيد يرانى

ليلة ككل الليالى

المصباح ..

له الليلة مثل الشمس الوحيدة

حق اختيار من يهبه الضوء ،

والشهر المنكمش لأيام قليلة

سيعود حتماً لطبيعته ،

ويعنحنا ليالى

لا تماثل هذا المساء تماماً

تحمل أشجاراً مقطوعة

وطرقاً ترابية ،

وأشباحاً نحبها

فقط ..

علينا أن نفكر فى إمكانية
إعادة أوراق الأشجار إلى فروعها ،
وثبتت البراعم بدقة
عندها يمكن أن تكون هناك منازل
تصلح للعب مع الرياح
ومؤهلة للتنزه على الشاطئ ،
وهى تثبت بساكنيها ،
كأطفال يمسون أصابع آبائهم ،
وتقدم لهم
آلات أكثر حدة غير صالحة للقتل ،
وكوابيس فوق أطباق مذهبة
لا ننظف أيادينا بعدها ،
وإلى أن يحدث كل هذا ،
وتتسلط المصابيح على دماننا
سنختبئ وراء الستار

مرآة واحدة غير صالحة

اكتشف رؤوساً كثيرة فوق عنقه
لا تشير إلى عددها عقارب الساعة ،
وعندما ارتمى فى الفراش
كان بحاجة إلى وسادات عديدة ،
وفشل بالطبع فى تحديد فمه
وحين أتحدث عن طريقته فى المشاهدة
سأفشل لأننى لم أجرب حياته الجديدة ،
أو أرى آخرين
يملكون كل هذه الحداقات ،
واعترف بنجاحه فى التحدث
مع الكثيرين فى لحظة واحدة ،
وتبادل الرؤى معهم
مشكلته التى بكى من أجلها

كانت الأحلام، وتكرارها المزعج،
والجزار المواجه لمنزله
يرفض قطع الرؤوس عدا واحدة،
والسيد المذكور مطالب أمام النجار
بتحديد رأس للاحتفاظ به،
وأيضاً المنشار الكهربائي مؤلم،
وأمس فقط جلس في المطعم،
وقد احتل طاولات عديدة
كان في منصب جديد، وبرأس واحدة
وجواره
رؤوس كثيرة تأكل معه،
وتبادل مكانها فوق عنقه،
وتضحك ساخرة من المارة،
وهو يلقي بياناته الأخيرة

حكايات لا تغيب

ثمة مراء فتت الصمت ،
وأقمار مطفأة
تلعب تحت قدميه
كانت الثقوب ممتلئة بالضمادات
فأطل برأسه
شاكرًا أحلامه
التي رتقت جراحه ،
وزهور الياسمين
تومئ من شجرتها
باستحالة ما ينتظر
قبل أن تهبط واحدة فواحدة
فاطلق زفرة قاسية ،
وهو يربت على رأس قطته الميته

أجل
إنها لا تريده
كلما لاح آذن الديك
هو الوائق
أنها ذكرت عشاقها سواه ،
فامتلات بوابات المدينة بالرؤوس ،
وشاهد أجساد أصدقائه
تعدو فى شوارع متهدمة
قبل أن تذوب المدينة
فهل كان سريره
الشجرة التى حفرا صورة قلبين وسهم فوقها ؟
إذن لم تقص الحكاية

غير أن رجالاً بملابس رسمية
سرقوا قلبه ومضوا
تاركين صدره مشقوقاً .
وشاهدها تغنى عارية
فأيقن أن قصتهما
لم تعد
ريشة تائهة فى يوم عاصف ،
ووحده الذى سىروى

-آن له أن يعود
والطريق الذى انحدر به فى الصباح
يصعده
وأبواق السيارات لم تعد مزعجة
الأموات داخلها
بسطاء وطيبون
كما لم يعرفهم،
وهو يدندن أنشودة
عن البر الغربى
الذى ينتظر تحليقه إليه

لقاء لم يتم

النجوم لم تكن طائرات ورقية
أطلقها أصدقاء تفرقوا ..
والرجل الذى سحب المقعد
ذا الأقدام الأربعة
لم يطارد صورة القمر
حين هبطت على سلم البيت
كما كان يفعل
انتظر صديقه نصف الساعة
أمام منضدة من الرخام الأبيض ،
واحتسى كوباً من الشاي
لا يصلح لقراءة طالع
وحين أتى صديقه لعباً بالترد ،

وتحدثنا فى اتجاهات مضادة
عن حميمية جمعتهما ،
وانطلقا
آخر الليلة
كل فى اتجاه ،
وأشعل الرجل الثانى
بقداحة جديدة ضوءاً باهتاً
عجز من خلاله عن رؤية ظهر الأول ،
وهو ينساب فى الجهة المقابلة ،
وتذكر الرؤوس الخضراء
التي طوحتها الرياح

عندما يلمحنا القتلة

الإسفلت الذى تموج
تحت لظى يوليو
يخبئ السنديانة الوحيدة من الطريق،
وقتلة بأسنان خشبية
يتتبعون خطواتنا
رصاص يطعم المايجو
يسأل الأجساد الملقاة
تحت أقدامه عن وجوهنا،
وهم ينقبون بمجهر حذيث
عن أحماض نووية تشبهنى،
ويخبثون تحت عتبات البيوت
تمائم سحرية، وقنابل تستعد لاحتضانى

أيها الوجه الذى رافقنى أربعين سنة
دون خصومة
حول قضية تافهة
إن قرار التخلّص منك صار حتمياً ..
تذكر أنه فى الحانة بالأمس
كان عليك أن تختبئ
خلف شال من الصوف ،
قبل أن يقطع رنين الهاتف
انسجامك مع الموتى ..
إن قاتليك لا حصر لهم
ربما تعرفهم
بوجوههم التى اعتادت اختلاس ملامح مختلفة
بما يكفى لنشر ملايين الميكروبات

لقد قدموا من الجزر البعيدة
مانحين الآخرين أعراضاً مزمنة ،
لأمراض جديدة
بعدها أنشأوا مصحات أنيقة ،
وما يفعلونه الآن
ليس فيلماً مرعباً ،
أو كوابيس موجهة من مخرج
نجح في تحطيم جماجم المشاهدين ،
ومن الصعب أن تظل الأشياء كما هي
الموتى ميتون ،
والقراصنة يرفعون سخطهم فوق البنايات
التفاصيل المملة لمقتل شخص ما ،
والكوابيس المعادة تتكرر . .
أن ثدياً مقطوعاً لإمرأة لا أعرفها
سقط في يدي ،

وشفاه باردة جداً قبلتني ،
وثمة سيمفونية جنائزية
يقدمها النادل مع الشاي
إنني الآن لا أعرفني ..
لا أدرك أن طريقاً حمل ظلي
خاصته ،
وبحاراً تمنيت عبورها
اختصرت في قارورة مهشمة

البيت الكبير

هكذا كبرنا فجأة!
هابطين الدرج لشارع
لا يزال يترصدنا ،
والسياج يدفعنا بعيداً
إن قلوبنا معلقة فى شرفاته
نحن الذين انسللنا
تاركين الأسرة ، والمقاعد الوثيرة ،
نظرات الجد التى تسكننا
مندفعين فى شارع لا نهاية لأحزانه
يبدأ من بيتنا الكبير
الذى طالما التف حولنا ،
و أدرك أن براءة ما سكنتنا

ما أصعب الحنين
وهو يحتفظ بملابسنا القديمة ،
وخطواتنا الأولى !
وما أشد نظرات العجوز الذى يسكن البيت !
إننا نتقهقر أمامها
إلى أماكن جديدة
نكتشف غربتها . .
إن أشياء كثيرة لا تحدث
وضربات مؤلمة تنتظرنا ،
كأبة أقسى تتأمل خطواتنا القادمة ،
ونحن فى عزلتنا
مبعدون عن الأسوار العالية
والبيت البهى

الشيخ

تركنا له البيت
كان يملك الغابة ، والطريق
يصر على احتلال أحلامنا ،
وتفسيرها بأبوته ،
وأنا الذى تمنيت تقبيل يديه
فشلت فى العودة لأحضانه ،
وهو يتأملنا
-من البيت الذى تركنا طفولتنا بين جدران
وفشلنا فى استعادتها-
بنظراته الشاقبة ،
وصوته القوى
خادميه الذين عشقوه ،
الكسل الذى نبت داخلنا
فترة إقامتنا فى بيته
دون أن يربت فوق رؤوسنا

نحن أحفاده الصغار
لم يمتحننا غير نصائحه ،
وأحزانه
إن طريق العودة ليس مستحيلا
أيها الجد
الذى يسكن البيت الكبير
ما أطول الدرج !
وما أبعد نصائحك عن حياتنا !

ألعاب صغيرة

الأصدقاء الذين تفرقوا
يخبثون حنينهم للشوارع القديمة
فثمة أشجار كانت هنا
شرفات نختلس رؤيتها،
وبراءة ما راوغتنا
أكان لا بد من ألعابنا القديمة
والكتب التي تنزلق إلى وريقات الإجابة؟
التهور الدائم في لعبة الحرب
المدارس التي ننتظر ناقوسها
بملايس كرهتنا،
ولعبة العسكر، واللصوص
التي لا أزال أخفق فيها
بمساقي التي تؤلمني
مذ جرحت في منزل تحت الإنشاء

وأنا مختبئ كهارب
أكان لنا الحق في حلم ما ؟
قبل أن يمنحنا آباؤنا أخطاءهم
فنكبر فجأة
دون أن نغفر لهم أحلامنا

الجندي الطيب
الذي انتظر ساعتين
قبل أن يطلق مدفع الإفطار
وسط تظاهرات الأطفال
لم يعد يملك غير حنينه للصغار
حين يصفقون له
منطلقين إلى منازلهم ،
ولم يعد الصغار يعرفون
غير طلقات تغتال رؤاهم

الرايات الخضراء لم تأت بغتة،
والجمال بهوادجها المعلقة بالبالونات
لا تحلق وحدها فى الشوارع الحزينة،
ولم تصدر صافرات الإنذار،
والطلاء الأزرق لزجاج النوافذ...
فى مواسم الحلوى
كانت الصفوف تنتظر الخبز،
والعائدين من الحرب،
والأرجوحة ليست مظلة،
والصغار يهللون لرقصات الخيل..
كل ذلك كان مُعداً من قبل
والفتى المسافر لم يقبل أحداً
حين قفز فى قطار قديم
ببيادته المتسخة،
وثيابه الرسمية

لقد ملأت هذه الأيام
ذاكرة العجوز
دون أن يلمح حصاناً من الحلوى
تركه الفتى مقيداً بالبواب

هكذا نجحت في إطلاق طائرة ورقية
في سماء القاهرة
دون أن يرتد طرفي إلى جسدي،
أو تدوى صافرات الإنذار
في شوارع تحاصر العابرين،
لقد حلقت بين سحاب رضيع،
وشمس زائغة
دون أن يقبل مالك الحزين
من بلاده البعيدة
لمنافسة أجنحة لا ريش لها،
وبعد خمسة وثلاثين عاماً
أقف منتظراً عودتها لأكتشف أنني كبرت

بما يكفى لملء أريكة بالحكايات

الشرفات لم تفكر

فى مغادرة الحوائط

تخطر وحدها فى الهواء

صامدة أمام نظرات المارة

والرياح الترابية

تعشق الأمطار الغائبة،

وترتدى ملابسها المستعملة..!

هذه الشرفات التى نلمح أحياناً

نسوة رائعات بها

نتبارى

فى رهانات فاسدة

على إمكانية تحطيمها،

واحتمالات انتحار شخص ما

يحاول اكتشاف مهارات أخرى لجسده،

ونحلم بسقوطها على رؤوس الآخرين

الجميلة

في اليوم الأول...
هرولوا وراء المنشد وجوقته
كمعادتهم..
وعادوا دون فتاة سرقته الأغنيات ،
وتركت ضفيرتها تتأرجح في منتصف الشارع تماماً

النسيان

لم يتوقع أحدهم ما حدث !
لقد مرت آلاف العواصف من بلدتهم ،
وتعثرت سحابات على أسطح البيوت ،
وتوقف القمر على حافة الشرفات !
لكن ما حدث لم يكن عادياً ..
لذلك حاولوا إزاحة هذه الليلة ،
واصطنعوا نسيانهم

غياب

ذات يوم استقلوا القطار،
وزرعوا على نوافذه أحلامهم،
وتركوها على أرصفة المحطات..
يتخطفها المسافرون

انتحار

فى لعبتهم الأخيرة،
قرروا اغتيال المهزوم،
وصنعوا عشرات المشانق،
وتركوها خاوية بانتظارهم..

لا يعرفون الحكاية

كان على الراوية أن يخفى الكثير،
ويعيد الحكاية كما يريد المستمعون،
ليحتفظ داخل عينية الكليلتين
برائحة الأكف التي تصفق،
ويعود مضطرباً بالحقيقة التي يعرفها..
يعرفها وحده
كما يظن

الضحية

الغلام النحيف الذى تقدم وحده
ليمارس الساحر لعبة القتل ..
اكتشفنا قطع رأسه كثيراً،
صرنا نظنه دمية، ونضحك من الدم المراق
تحت أقدامنا

سعادة قابلة للتأويل

ملوا من كل ألعابهم ،
ولم تعد لديهم القدرة
على صنع مشاجرات تافهة ..
يقتلون بها أوقاتاً
تفقد طزاجتها تدريجياً ..

بلا عنوان

لماذا حفر صورة الشارع على عظامه؟
ووضع البيت داخل قفصه الصدرى،
أغلق ذاكرته بالسلاسل،
وهو يودعهم بإشارة من بعيد،
دون أن يحدد مكاناً سيذهب إليه

يخصني وحدي

لدى الشك دائماً فيما تقدمه المرايا ،
ولا أثق في الزجاج
بحدته غير المبررة ،
وهشاشته
التي أدركها
حين أبدأ في إصلاح المرايا
التي حطمتها بالشاكوش

سيرة غير مكتملة

أين يمكن العثور عليه ؟
أين أجد ظلا يشبه صورة لي
مضى على التقاطها ثلاثون عاما
وعشرات من الموتى ؟
أين وضعته ذلك اللعين
الذى فارقتى بغتة
دون كلمة وداع واحدة !

بعض ما حدث فى صيف بعيد

حين عبروا من ممر ضيق
أمكنهم تمزيق صفحة النهر
قبل إحراق مراكب من الكارتون،
ونجاحهم فى اكتشاف أسماء جديدة،
ونظريات أشد براءة
لتبرير التهامهم تلالاً من البهجة
خبأتها الأمهات لمواسم ربما تجيء،
وأخيراً امتثلوا لرقيات
لا تكفى لاستعادة الغائبين من جرائمهم،
ولا الكبار من عبوسهم

فوق العربات ذات الخيول المريضة
جثث لا تشبههم
فى قماش قديم
والعجائز يفترشن حكايات خرافية
عن لجومات تائهة،
وأشجار تخبيئ أشباحاً.
تحت لحائها

عند حافة النهر تماماً
كان غلام
ينام عارياً منذ سنتين تقريباً
تاركاً رفاقه
يمارسون جنونهم،
ويخبثون خطاياهم فى حقول الضفة الأخرى

باعة جائلون

عرضوا الزجاج المهشم
وأعلنوا عن ثمار عطنة وطيور ميتة
هللوا لأسوار رائعة لم تشيد
لم يكن كبيرهم عارياً
كما تدعى الحكاية ،
ولم يتفرق دمه فوق شفاههم
الملوثة بالبيانات
لقد لجحوا فى بيع بضائعهم
عبر شبكة البريد الإلكتروني ،
وأجهشوا ضاحكين
لاكتمال صلواتهم

وذيوع التراتيل في الصحراء
التي أسسوها مملكة جديدة لهم
نجحوا في تحطيم النظريات القائمة ،
واستخراج مساحيق كثيرة من بقاياها
يصعدون بها
للحافلات المزدحمة
فهم باعة جائلون
لهم شكل فوهات البنادق
تركوا آباءهم بعيداً ،
وامتثلوا للخراب

حدث بالفعل

انتقى كل رجل غيمة
وحين اختلفوا اشتبكت الغيوم،
وعندها بدأت السيول تجرف كل الأشياء
هكذا تقول الحكاية

كلمات أخيرة

ثمة أعمال على إنجازها ..

مثل

فتح النافذة وإغلاقها

التلصص على جارة تستبدل ملابسها

إعداد كوب من الشاي وإهماله ،

والتهلل الشديد عند قراءة جريدة قديمة ،

والنوم دون أحلام تقريباً

فى المساء
لم يكن المكان دافئاً تماماً
برواده من أصحاب الياقات البيضاء
أولئك المتحفظون جداً
لا يمكننى مصادقتهم
وأنا أفكر فى كيفية إزالة بناية تضمهم،
وأتهرب من عامل المقهى
وئمن عدة فناجين من البن الرديء

بدون فرشاة أو أزاميل
اقتنص صورة أخرى
لشخص لا يعرفه
مسح عبوسه
وألقى تجاعيده بسلة المهملات
وهو يمر بين مقعد شاغر لا ينتظره،
ومقعد شاغر تركه

أخيراً نجح فى رصد الأفكار الهاربة
وهو يصفق لأبطال من الموتى
بعد إعادة مشهد جنسى ،
ومشاجرتين آلاف المرات
أرهب سجنائه فى محاولاته ،
وبتقزز مريع
ألقي ياقته البيضاء لترفف
فوق كلمة النهاية
دون أن يدرك
أنه المشاهد الوحيد

مشاهد أخيرة

حين انتظرت سقوط القمر بين يدي
كنت ساذجاً وبريئاً
عرفت بالخواء الذى يحتوينى ،
وأدركت للمرة الأولى
أن فراغاً هائلاً يحتفظ بى
بغير حاجة لأشخاص مثلى
تطاردهم ظلالهم
دون أن يكون لهم الحق فى إقصائها ،
أو الابتعاد لحظة عنها ،
وها أنا لا أنتظر
سحباً تختبئ بين أصابعى ،
أو لجمعات تشاركنى وحشة الزحام
يكفى انتظار ما سيأتى
للتخلص من أوهامى جميعها

في البداية..
حدث كل هذا..
وبدا وجهه فوق شاشة التلفاز
طيباً وحنوناً،
وعندما ابتسمنا نرقت ظهورنا،
واستمعنا لموسيقى جنائزية
تعبر من فم النهر،
وتلحق الحوائط من حولنا
قبل أن يعود أكثر رقة،
وقد غسل يديه
تاركاً بصماته على صفحة الماء

هذا المكان أفضل
أعتقد ذلك
بعد أن تركت جسدى معلقاً ،
وأودعت أحزاني أسفل الشجرة ،
وحرصاً على السرية التامة
لن أبوح بموقعي
أعلموا فقط أنني آراكم الآن ..
كما لم أبصركم من قبل ،
ودون أن يكون لى الحق فى مواجهتى

هل تم اختصار العالم فى خارطة ،
والنهر فى قطرة تبخرت ؟
إذا لم يكن ذلك قد حدث
لأن النهر ليس سفينة تأكلت
أو سمكاً ميتاً يقذفه الهواء
فلماذا تم اختزال حياتى فى توقيتين ؟
الأول يبدأ بصرختى
والآخر مستعرفونه
عندما يوضع بين قوسين

انتظار لا بد منه

الشارع الذى آخيته عشرين سنة
اختلس حذائى فى أول منعطف
وانتزع أقدام أحبتي وساقى
وفى المنتصف تماماً
باع ظلالنا لأول عابر،
ومضى يغنى لأشجاره الميتة،
ساخراً من خطرتى القادمة،
وهو يعلن عن جرائم،
فشلت فى ارتكابها،
وخطايا ترفرف
مرة فى الهواء، وتارة فوق جسد غادرته،

وثمة سيمفونية
تعزفها فرقة من الجنود
تقترب بحذر
إلى أن تملأ البيوت ،
وينسحب الشارع
مبتعداً عن خريطته
ليترك فجوة هائلة ،
وأبواباً معطلة
ربما يكون خلفها أشباح
ينتظرون نهاية السيمفونية

الميلاد

أى طوطم جاء بى
فى منتصف فبراير ؟
حين فشل الصقيع فى تضييد صرختى
كل شىء أمامى الآن ..
أمى ووجه القابلة
جدتى و الملابس الصغيرة
المكان الذى تدرجت علاقتنا معاً ..
لعداوة محكمة
فكيف لحماقة هذه الليلة ألا تغيب ..
وللنار ألا تستعر مرات آخر
فوق مجمرة تبتهج بالبخور
لتسطو على البيت والشوارع ،
لم يكن صمت مدفع الافطار عادياً ،

وهلال شوال غير واضح ،
والرماد الذى تمنيته عسيراً
الشوارع مثلما كانت ،
والنخلة المطلة على النافذة
لا تزال نخلة ..
حتى السرير الذى تلقفنى
برغم تهالكه سريراً
بعد أكثر من أربعين سنة
كل شيء
حتى تلك الليلة البعيدة
كائن فى محله ،
والوليد القادم فى منتصف الشهر
استبدل بى دون أن أعى
أن نقطة دم واحدة
ألقت كل هؤلاء المارة ،
وثمرة واحدة
أرسلتهم إلى الموت

براءة بلا حدود

الطفلة التي تحتفظ بصورة أبيها ،
وهي في يده تعبر الشارع
تعشق أحفادها ، وتمنحهم حكاياتها وملاحمها ..
أيتها الطيبة البشوس
لا تغضبي ..
أنت تهين الفرصة دائماً
لأبنائك في التعبير عن حريتهم
وهم يعيشون بعيداً
تاركين أحزانهم بين يديك
لا تغضبي

لعبة الوقت

قبل الساعة الواحدة بقليل
ترك القمر أرجوحة الصغير ،
وفى الساعة الواحدة تماماً
انطفأت المصابيح
دقيقة ،
ووقفت سيارة على يديه
دقائق ،
وتغيرت إشارة المرور ،
بما يسمح لقطار الشرق السريع
أن يترك مداره لتيزك هارب ،
ويمنح فرصة للمسافرين
في مشاهدة رقصة أخيرة
دون إيقاعات ،

وإخفاء بعض الكوابيس فى معارفهم ،
وفى تمام الساعة الثانية تعود النجوم لمواقعها ،
وينام القطار فى محطته ،
والصغير يفتش فى غرفته
عن أرجوحته ، ولعبه القديمة
التي اقتنصتها ساعة خشبية
تقف فى منتصف الردهة . .
مثل قائد فرقة عسكرية
لأعداء غاضبين ،
أو قاتل مأجور يترصد صيده ،
وبعد ثلاثة دقائق عنيفة
تتأرجح المصابيح المطفأة ،
وينزل سقف الحجرة للأريكة
تهفهف أطراف عديدة حوله ،
وتقترب أنفاس مشبعة بالثلوج ،
ويرى جسده فى رداء أبيض ،
بأجنحة تحلق فى فضاء جديد

- 7 اللعبة -
- 11 بالتأكيد يخطئون المحاولة -
- 13 يحدث كل يوم -
- 15 العائلة -
- 17 الغريب -
- 23 هذا ما يحدث تحديداً -
- 27 هذا ما حدث تقريبا -
- 31 لا بد أن يحدث ذلك -
- 35 وحده يراني -
- 37 ليلة ككل الليالي -
- 39 امرأة واحدة غير صالحة -
- 41 حكايات لا تغيب -
- 45 لقاء لم يتم -
- 47 عندما يلحقنا القتل -
- 51 البيت الكبير -
- 53 الشيخ -
- 55 ألعاب صغيرة -
- 61 الجميلة -

63	- النسيان
65	- غياب
67	- انتحار
69	- لا يعرفون الحكاية
71	- الضحية
73	- سعادة قابلة للتأويل
75	- بلا عنوان
77	- يخصصني وحدي
79	- سيرة غير مكتملة
81	- بعض ما حدث في صيف بعيد
83	- باعة جائلون
85	- حدث بالفعل
87	- كلمات أخيرة
91	- مشاهد أخيرة
95	- انتظار لا بد منه
97	- الميلاد
99	- براءة بلا حدود
101	- لعبة الوقت

ديوان يوحى لنا من البيت الأول أن لصاحبه
عالمه الخاص وتقنياته المدهشة ولغته
وتراكيبه التي يمكن للقارئ أن يقف أمامها
طويلا ليتأمل براعة الشاعر وقدرته الفائقة
على استخدام آله في نحت نصوص هذا
الديوان، فتقنية النص هنا تقنية مختلفة
وجديدة ويمكن للقارئ البسيط أن يستشف من
بين سطورها كيفية المزج بين ما هو واقع وما
هو متخيل.

Bibliotheca Alexandrina



1209434

